باب

قال أبو العباسَ: يُرْوَى[1] عن عليِّ بن أبي طالبٍ رَحْمَةُ الله عليه أنه آفْتَقَدَ[2] عبدَ الله بنَ العباس رحمه الله في وَقْتِ صلاةِ الظُّهْرِ[3]، فقال لأصحابه[4]: ما بَالُ أبي العباسِ لم يَحْضُرْ؟ فقالوا: وُلِدَ له مولودٌ، فلما صلَّى عليٌّ رحمه الله قال: امضُوا بِنَا إليه فأتاه فَهَنَّأَهُ، فقال: شَكَرْتَ الواهِبَ، وبُورِكَ لك في المَوْهُوبِ، ما سَمَّيْتَهُ؟ قال: أَوَ يَجُوزُ لي أنْ أُسَمِّيَه حتى تُسَمِّيَه! فأَمَرَ به فأُخْرِجَ إليه، فأخذَه فَحَنَّكَه[5] ودَعَا له، ثم رَدَّه إليه، وقال: خُذْه إليك أبا الأَمْلاَكِ، قد سَمَّيْتُهُ «عليّاً» وكَنَّيْتُهُ «أبا الحسنِ» فلما قام معاويةُ قال لابن عباسٍ: ليس لكم آسمُه وكنيتُه، وقد[6] كَنَّيْتُه «أبا محمدٍ» فَجَرَتْ عليه.

وكان عليٌّ سيداً شريفاً بليغاً، وكان له خَمْسُمائَةِ أصلِ زَيْتُونٍ، يصلِّي في

---

(١) في أ: «يروى» من غير «قال أبو العباس». وفي س و د و ي و ظ: «ويروى».

(٢) في د و ي: يروى أن علي.. افتقد.

(٣) «في وقت صلاة الظهر» ليس في أ.

(٤) ليس في أ.

(٥) في ر و هـ: «وحنّكه». والتحنيك أن تمضغ التمر ثم تدلكه بحنك الصبي داخل فمه، وهي عادة معروفة عند العرب.

(٦) في ر: «قد» بلا الواو.

كلِّ يومٍ إلى كلِّ أصلٍ ركعتين، فكان[1] يُدْعَى «ذَا الثَّفِنَاتِ»[2].

وضُرِبَ بالسِّياطِ[3] مرتين، كلتاهُما ضربَهُ الوليدُ بن عبد الملك[4]، إحداهُما: في تَزَوُّجِهِ[5] لُبَابَةَ بنتَ عبد الله بنِ جعفرٍ، وكانت عندَ عبد الملك، فَعَضَّ تُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها، وكان أَبْخَرَ[6]، فَدَعَتْ بِسِكينٍ، فقال: ما تَصنعينَ به[7]؟ قالتْ[8]: أُمِيطُ عنها الأَذَى! فطلَّقَها، فتزوَّجها عليُّ بنُ عبدِ الله، فضربه الوليدُ، وقال: إنما تَتَزَوَّجُ بأُمَّهَاتِ الخلفاء لِتَضَعَ منها، لأنَّ مَرْوانَ بنَ الحَكَمِ إنما[9] تزوَّجَ أمَّ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاوية ليَضَعَ منه، فقال عليُّ بنُ عبد الله: إنما أَرادتِ الخروجَ من هذه البَلْدَة، وأنا ابنُ عَمِّها، فتزوجتُها لأكُونَ لها مَحْرَماً[10].

فأمّا[11] ضربهُ إيّاه في المرَّة الثانيةِ فإنّا نرويه من غَيْرِ [١/١٥٤] وَجْهٍ، ومِنْ أَتَمِّ ذلك ما حَدَّثنيهِ أبو عبد الله محمدُ بنُ شُجاعٍ الثَّلْجِيُّ[12] في إسنادٍ مُتَّصِلٍ[13]، لستُ [٣٦٠]

---

(١) في الأصل: وكان.

(٢) الثفنة: هو كلّ ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض.
وذو الثفنات أيضاً لقب زين العابدين علي بن الحسين، وعبد الله بن وهب الراسبي. انظر المرصّع لابن الأثير ١١٧، واللسان والتاج (ثفن)، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٣.

(٣) في أ: بالسوط.

(٤) «ابن عبد الملك» من الأصل وحده.

(٥) في د و ي و هـ: تزويجه.

(٦) في الأصل و هـ: وكان عبد الملك أبخر.

(٧) في الأصل و س: بها.

(٨) في الأصل: فقالت.

(٩) ليس في أ.

(١٠) في أ: مخرجاً.

(١١) في أ: وأما.

(١٢) بهامش ي ما نصّه: «هو محمد بن شجاع الثلجي، كذا صوابه». ووقع في أ «البلخي» مصحفاً وكذا أثبته رايت، وفي الأصل: محمد بن أبي شجاع؟ وبهامشه ما نصّه: «الثلجيُّ كذابٌ ليس بثقة».
والثلجي بالثاء المثلثة والجيم كما في المتن هو الصواب، انظر الإكمال ١/٤٥٣، والمشتبه ١/٨٩، واللباب ١/٢٤١، وميزان الاعتدال ٣/٥٧٧.

(١٣) في أ: في إسناد له متصل. وفي ي و د: في إسنادٍ ذكره.

أحفظهُ، يقولُ في آخِر ذلك الإسناد: رأيتُ عليّاً مضروباً بالسَّوْط يُدَارُ به على بَعيرٍ ووجههُ مما يَلِي ذَنَبَ البعيرِ، وصائحٌ يصِيحُ عليه: هذا عليُّ بنُ عبدِ الله الكذابُ! قال: فأتيتُه فقلتُ: ما هذا الذي نَسَبُوكَ فيه إلى الكذب؟ قال: بلَغهم أنِّي أقُولُ[1]: إنَّ هذا الأَمْرَ سيكونُ في ولدي، والله ليكونَنَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ[2] عَبِيدُهُم الصِّغَارُ العيونِ العِرَاضُ الوُجُوهِ الذين[3] كَأَنَّ وجوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَارَقَةُ[4].

ومع هذا الحديثِ آخَرُ في شَبِيهٍ[5] بإسنادِه أنَّ عليَّ بنَ عبد الله دخلَ على سليمانَ بنِ عبدِ الملك، ومعه آبْنَا آبْنِه: الخليفتانِ أبو العباسِ وأبو جعفرٍ - قال أبو العبَّاسِ:[6] وهذا غَلَطٌ، لِمَا أَذْكُرُهُ لك، إنَّما ينبغي أن يكونَ دخلَ على هشامٍ[7] -: فَأَوْسَعَ له على سَرِيرِه، وسأله عن حاجتِه، فقال: ثلاثون أَلْفَ درهمٍ عليَّ دَيْنٌ[8]، فَأَمَرَ بِقَضَائِهَا، قال له: وتَسْتَوْصي بِآبْنيَّ هٰذين خيراً، ففعلَ، فشكرَهُ، وقال: وَصَلَتْكَ رَحِمٌ، فلما وَلِّى عليٌّ قال الخليفةُ[9] لأصحابه: إنَّ هذا الشيخَ قدِ آخْتَلَّ وأَسَنَّ وخُلِطَ[10] فصار يقول: إنَّ هذا الأَمْرَ سينتقلُ إلى وَلِدَه، فسَمِعَه فقال[11]: والله ليكونَنَّ ذَاكَ[12]، وَلَيَمْلِكَنَّ[13] هذانِ.

---

(١) في أ: بلغهم قولي.

(٢) في الأصل وهـ: تملكهم.

(٣) ليس في ف و ظ وكتب فوقه في الأصل: «من نسخة».

(٤) في أ: المطرقة. والمجانّ جمع المجن وهو الترس.

(٥) في د و ي: شبيه له.

(٦) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٧) في الأصل و ف و ظ: هشام بن عبد الملك.

(٨) في الأصل: دينٌ عليَّ.

(٩) في الأصل و هـ: قال هشام.

(١٠) في الأصل: الشيخ أسنّ وقد اختل وخلْط. وبهامشه: «ويروى خُلِط وخولط».

(١١) في أ و هـ: فسمع ذلك عليّ فالتفت إليه فقال.

(١٢) في د و ي و هـ: ذلك.

(١٣) انتهى ههنا الخرم الذي وقع في ب، ص: ٦٣٠.

قال أبو العباس: أمّا قولي: إنَّ الخليفةَ في ذلك الوقتِ لم يكن سليمان[1]: فلأنَّ محمدَ بنَ عليِّ بنِ عبدِ الله كان يُمْنَعُ من التَّزوجِ[2] في بني الحارث، للحديثِ المَرْوِيِّ[3]، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءَه محمدٌ[4]، فقال له[5]: إني أردتُ أن أتَزَوَّجَ ابنةَ[6] خالي من بني الحارث بن كَعْبٍ، أفتأْذَنُ لي؟ فقال[7] عمرُ: تَزَوَّجْ - رحمك الله - مَنْ أحببتَ، فتزوَّجَها، فأَوْلَدَها أبا العباسِ أميرَ المؤمنين، وعُمَرُ بعدَ سليمانَ، فلا ينبغي[8] أن يكونَ تَهَيَّأَ له أن يدخلَ على خليفةٍ حتى يَتَرَعْرَعَ[9]، فلا يَتِمُّ[10] مِثلُ هذا[11] إلاّ في أيامِ هشامٍ. [٣٦١]

وكان عبدُ الملك يُكْرِمُ عليّاً ويقدِّمُه، فحدثني التَّوَّزيُّ قال: قال عليُّ بنُ

---

(١) في الأصل: سليمان بن عبد الملك.

(٢) في الأصل و هـ: التزويج. وفي ي و د: في بني الحارث بن كعب. وفي أ: من تزوج الحارثية. وفي ب: من التزويج للحديث.

(٣) قال الشيخ المرصفي: «عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في وصيته محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة لما حضرته الوفاة قال في آخرها: واعلم أنّ صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية» رغبة الآمل ٥/١٩٩.

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المرصفي بقوله: «هكذا قال، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأنّ كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية، وأما كلام أبي هاشم فإنه - كما ذكر هنا - قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله، وما أظن هذا الذي نقله الشيخ المرصفي صحيحاً، ولا الذي أشار إليه المبرد» انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥.

(٤) من الأصل و أ.

(٥) ليس في ف و ظ و ب و س.

(٦) في أ: بنت.

(٧) في ي و د: أفتأذن لي يا أمير المؤمنين فقال له.

(٨) في ي و د: فلا ينبغي له.

(٩) بعده في زيادات ر من هامش ي: «ش: كذا وقع في الأمّ والرواية، والصحيحُ: لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا».

(١٠) في الأصل و هـ: ولا.

(١١) في الأصل: مثل هذا الأمر.

عبد الله: سايَرْتُ يوماً عبدَ الملك، فما جاوَزْنَا[1] إلَّا يسيراً حتى لَقِيَهُ الحجاجُ قادماً عليه، فلما رآه تَرَجَّلَ ومَشَى بين يديه، فَحَثَّ[2] عبدُ الملك، فأسرعَ الحجاجُ، فزادَ عبدُ الملك، فَهَرْوَلَ الحجاجُ! فقلتُ لعبد الملك: أبكَ مَوْجِدَةٌ على هذا؟ فقال: لا، ولكنَّه رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ، فأحببتُ أن أَغُضَّ[3] منه [٢/١٠٤].

وحدَّثني جعفرُ بنُ عيسى بنِ جعفرٍ الهاشميُّ، قال: حضر عليٌّ عبد الملكِ[4] وقد أُهْدِيَتْ[5] له من خُراسانَ جاريةٌ وفَصٌّ وسيفٌ؛ فقال: يا أبا محمدٍ، إنَّ حاضِرَ الهديَّةِ شريكٌ فيها، فآخْتَرْ مِن الثلاثة واحداً، فآختارَ الجاريةَ، وكانت تُسَمَّى سُعْدَى، وهي من سَبْيِ الصُّغْدِ من رَهْطِ عُجَيْفِ بنِ عَنْبَسَةَ، فأولدها سليمانَ بنَ عليٍّ وصالح بن عليٍّ[6].

وذَكَرَ جعفرُ بنُ عيسى أنَّه لمَّا أَوْلَدَهَا سليمانَ آجْتَنَبَتْ فِرَاشَه، فمرض سليمانُ من جُدَرِيٍّ خرج عليه، فآنصرفَ عليٌّ مِنْ مُصَلَّاهُ فإذا بها[7] على فراشه، فقال مرحباً بكِ يا أُمَّ سليمانَ، فوَقَعَ بها، فأولدها صالحاً، فآجْتَنَبَتْه[8] بَعْدُ، فسألَهَا عن ذلك؟ فقالت: خِفْتُ أن يَموتَ سليمانُ فينقطعَ السَّبَبُ[9] بيني وبينَ رسولِ الله ﷺ، فالآنَ إذْ ولَدْتُ صالحاً فَبِالْحَرَى إنْ ذهبَ أحدُهما أن يَبْقَى الآخَرُ، وليس

---

(١) في أ: حَاوَزْنا، وهو تصحيف.

(٢) ضبط في ي: «فحثَّ» بالثاء والتاء وعليه «معاً». والحثّ: الإعجال في اتصال، وقيل: هو الاستعجال ما كان. والحثُّ: العجلة في كل شيء.

وفي أ: «فخبَّ». والخَبَب: ضرب من العدو، وقيل هو مثل الرَّمَل، وقيل هو السرعةُ.

(٣) في ف و س: «أضَعَ».

(٤) في ب و هـ: عند عبد الملك.

(٥) في أ و ب وهـ: أهدي.

(٦) في أ: فأولدها سليمان وصالحاً ابني عليّ.

(٧) في الأصل: فإذا هو بها.

(٨) في أ و ب و س و د و هـ: فاجتنبت.

(٩) في أ و ب و س و د و هـ: النسب.

مثلي وطِيئَةَ الرجال[1].

وزَعم جعفرٌ أنه[2] كانتْ فيها رُتَّةٌ[3]. فهيَ الآنَ معروفةٌ في ولدِ سليمانَ ووَلدَ صالحٍ.

وكان عليٌّ يقولُ: أكره أن أُوصِيَ إلى محمدٍ ـ وكان سَيِّدَ ولدِهِ ـ خوفاً من أنْ أشِينَهُ بالوصيةِ، فأَوْصَى إلى سليمانَ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمدٌ إلى سُعْدَى ليلاً[4] فقال[5]: أَخْرِجِي إليَّ وصيةَ أبي، فقالتْ: إنَّ أباكَ أجَلُّ من أن تُخْرَجَ وصيتُه ليلاً، ولكنَّها تأتيك[6] غداً، فلمَّا أصبحَ غَدَا عليه بها[7] سليمانُ، فقال: يا أبي ويا أَخِي، هذه وصيةُ أبيك، فقال[8]: جزاكَ الله مِن ابنٍ وأخٍ خيراً، ما كنتُ لأُئَرِّبَ[9] على أَبِي بعدَ موتِه، كما لم أُئَرِّبْ عليه في حياتِه.

***

قال أبو العباس: «التَّمْتَمَةُ»: التَّرَدُّدُ في التّاء. «والفَأْفَأَةُ»: التَّـرَدُّدُ[10] في [٣٦٢] الفاء. «والعُقْلَةُ»: الْتِوَاءُ اللسانِ عندَ إرادة الكلام، و«الحُبْسَةُ» تَعَذُّرُ الكلامِ[11] عند

---

(١) في أ: «وليس مثلي اليوم من وطِئَه الرجالُ»، وفي ي: «وليس مثلي وطِئَه»، وبهامشها «وطئته»، وفي الأصل: «وليس مثلي اليوم وطِئَته الرجالُ» وفي هـ: «وليس مثلي من وطئته الرجال».

وأثبتُّ ما في ف و ظ و س و د وهامش ي.

(٢) في س و د و هـ و ي: أبو جعفر.؟ وإنما يريد جعفر بن عيسى. وفي د و ي و ف و ظ: أنها.

(٣) بعده في أ: «فالرتّة: تعذّر الكلام إذا أراده الرجل».

(٤) ليس في أ.

(٥) في ب: فقال لها.

(٦) في ب: ولكنّا نأتيك.

(٧) في أ و ب: بها عليه.

(٨) في أ و ب: فقال محمد.

(٩) التثريب: التأنيب واللوم.

(١٠) في الأصل: هي التردد.

(١١) في د و ي: التعذر في الكلام.

إرادته. و«اللَّفَفُ»: إدخالُ حرفٍ في حرفٍ. و«الرُّتَّةُ» كالرِّيحِ[1] تَمنعُ أوَّلَ الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصَلَ[2]. و«الغَمْغَمَةُ»: أنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ ولا يَتَبَيَّنَ[3] لك تقطيعُ الحروفِ. و«الطَّمْطَمَةُ»: أنْ يكونَ الكلامُ مُشْبِهاً لكلامِ العجمِ. «واللُّكْنَةُ»: أنْ تَعْتَرِضَ[4] على الكلامِ اللغةُ الأعجميةُ[5]. وسَنُفَسِّرُ هذا بحُجَجِه[6] حَرْفاً حَرْفاً، وما قيل فيه، إن شاء الله. و«اللُّثْغَةُ»: أن يُعْدَلَ[7] بحرفٍ إلى حرف. و«الغُنَّةُ»: أن يُشْرَبَ[8] الحرفُ صوتَ الخَيْشُومِ. و«الخُنَّةُ»: أشد منها. و«التَّرْخِيمُ»: [١/١٥٥] حَذْفُ الكلامِ[9].

يقالُ[10]: رجلٌ «فَافَاءُ» يا فَتَى[11]! تقديرُه «فَاعَالٌ» ونظيرُه من الكلامِ «سَاباطٌ وخَاتَامٌ»، قال الراجزُ[12]:

يـامَيُّ ذاتَ الجَـوْرَبِ المُنْشَقِّ أَخَـذْتِ خَـاتَـامِي بِغَيْـرِ حَقِّ[13]

---

(١) كذا في الأصل و ف و ظ وجميع أصول ر، وهو الصواب. وفي ر «الرُّتَج» وذكر رايت أن ما في الأصول جميعاً «الريح» وأنّ فليشر هو الذي صحّحها!! فأثبتها «الرتج» وكذا وقعت في هـ وحدها وهو خطأ.

والصواب «الريح» كما في جميع الأصول غير هـ، وكما في المصباح المنير واللسان والتاج (رتت) وصرح صاحب المصباح بالنقل عن المبرّد. وانظر شرح القصائد التسع ٢/٤٨٤.

(٢) في هـ: اتصل به.

(٣) في الأصل: ولا يبين.

(٤) في الأصل و ف: يعترض.

(٥) في د و ي و هـ: العجمية.

(٦) في د و ي و هـ: بحجته.

(٧) في الأصل و هـ: تعدل، وفي أ: يَعْدِل.

(٨) في أ: يُشْرِب الحرفَ.

(٩) بعده في هـ و ب: «والفأفأة أيضاً اعتقال اللسان عن التمرين».

(١٠) في الأصل: ويقال.

(١١) ليس في الأصل.

(١٢) البيتان في المقتضب ٢/٢٥٨، وشرح شواهد شرح الشافية ١٤١.

(١٣) بعده في زيادات ر من هامش ي: «كذا ذكره أبو العباس بغير همز الألف الأولى، والصحيح أنه بالهمز على فَعْلال مثل خضخاض وقمقام. فالذي حكى أبو العباس غلطٌ، لأنّ سيبويه رحمه الله قال: ليس في الصفات فاعالٌ» اهـ.

[قال أبو الحسن[1]: يقال «خاتَمٌ» على وزن «دَانَقٍ» و«خاتِمٌ» على وزن «ضارِبٍ» و«خَيْتامٌ» على وزن «دَيَّانٍ»[2] و«خَاتَامٌ» على وزن «سَابَاطٍ»].

وقال رَبيعةُ الرَّقِّيُّ[3] في مَدْحِه يزيدَ بنَ حاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ بنِ المُهَلَّب، وذَمِّهِ يزيدَ بنَ أُسَيْدٍ السُّلَمِيَّ[4]:

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَى ... يَزيدِ سُلَيْمٍ والأغَرِّ ابنِ حاتِمِ
فَهَمُّ الفَتَى الأَزْدِيِّ إتْلافُ مالِهِ ... وهَمُّ الفتى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّراهِمِ
فلا يَحْسِبِ التَّمْتَامُ أنِّي هَجَوْتُهُ ... ولكنَّني فَضَّلْتُ أهلَ المَكارِمِ[5] [٣٦٣]

وقال الراجز[6]:

ليس بِفَأْفَاءٍ ولا تَمْتَامِ ... ولا مُحِبٍّ سَقِطٍ[7] الكَلامِ

= قلت: قال سيبويه: «ويكون على فاعال في الأسماء وهو قليل نحو ساباط وخاتام وداناق للدانق والخاتم، ولا نعلمه جاء صفة» الكتاب ٣١٨/٢.

(١) قول أبي الحسن ليس في الأصل و ف و ظ. وموضعه في ي و د و س و هـ بعد قول الشاعر الآتي: وقد تعتريه... غير قريب.

(٢) نقل البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص ١٤١ قول أبي الحسن، وفيه «ديّار».

(٣) شعره ق ٣/١٩، ٥، ٦ ص: ٦٠.

(٤) في أ: «.. بن قبيصة بن المهلّب، وربيعة احتج به الأصمعيُّ، وذمّه يزيد بن أسيّد السلمي».

وفي الأصل: «.. بن أسيد السلميّ، قال: واحتج به الأصمعيُّ». وأغلب الظن أن كلتا العبارتين الزائدتين تعليق أدخل في متن الكتاب.

وربيعة لم يحتجّ به الأصمعي بل احتج به أبو زيد، انظر الأغاني ٢٥٥/١٦، واللسان (شتت)، ورغبة الآمل ٢٠٣/٥.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «يتصل به:

فيابن أُسَيِّد لا تسامِ ابن حاتم ... فتـ[ـقرع إن ساميته] سنّ نادمِ
هو البحر إن عرّضت نفسك [خوضه ... تهالكت] في مَ[وْجٍ له متـ]ـلاطمِ»

وما جعلته بين حاصرتين أتى عليه القطع في الورق فأتممته من الأغاني.

(٦) في أ و ب: وقال آخر أيضاً. والبيتان أنشدهما الجاحظ في البيان والتبيين ٣٨/١ لأبي الزحف بن عطاء بن الخطفى.

(٧) في أ: مُحبّ. وضبط في الأصل: «ولا مُحبّ سَقِطِ» بالباء والثاء.

وقال الشاعرُ:

وقــد تَعْتَـرِيــه عُقْلَةٌ في لســانِــه إذا هُـزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَيْـرَ قـريبِ

وزعم عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ عن محمدِ بنِ الجَهْمِ قال: أقبلتُ على الفِكْرِ في أيامِ محاربةِ الزُّطِّ[1]، فآعتَرَتْني[2] حُبْسَةٌ في لساني[3]. وهذا[4] يكونُ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ إلى أن يُمَرَّنَ[5] على القول، حتى يَخِفَّ له، كما تحتاجُ اليد إلى التمرينِ على العملِ، والرِّجْلُ إلى التمرينِ على المَشْي، وكما يعانيه مُوَتِّرُ[6] القَوْسِ ورافعُ الحجر ليَصْلُبَ ويَشْتَدَّ[7]، قال الراجزُ[8]:

كـأنَّ فـيــه لَـفَـفـاً إذا نَـطَقْ مِن طُـولِ تَحْبِيسٍ وهَـمٍّ وأَرَقْ

وقال ابنُ المُقفَّعِ: إذا كَثُرَ تقليبُ اللسانِ رقَّتْ جوانبهُ[9] ولانَت عَذَبَتُهُ. وقال العَتَّابيُّ: إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدَّتْ عليه مَخارِجُ الحروفِ.

وأما الرُّتَّةُ فإنَّها تكونُ غَرِيزَةً[10]، قال الراجزُ:

يا أَيُّها المُخَلِّطُ الأَرَتُّ

ويقالُ: إنَّها تكثُر في الأشْرَافِ، ولم تُوجدْ تَخْتَصُّ[11] واحداً دونَ واحدٍ.

---

(١) في ب: التزك.

(٢) في د و ي: فأصابتني.

(٣) سلف الخبر ص ٥٣٢.

(٤) في الأصل: قال وهذا.

(٥) في أ: إلى التمرين.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «بتخفيف التاء وتثقيلها من موتره».

(٧) في الأصل: وتشنديده.

(٨) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى. وقد سلف البيتان ص ٥٣٢.

(٩) في أ: حواشيه.

(١٠) في ف و هـ و ظ وهامش ي: غريزيّة.

١) في الأصل: ولم نجد داء يختصّ. وفي هـ و ب و س: تخصّ.

وأما الغَمْغَمَة فقد تكونُ من الكلامِ وغيرِهِ، لأنه صوتٌ لا يُفْهَمُ تقطيعُ حروفِه.

***

وحدَّثني مَنْ لا أُحصي من أصحابِنا عن الأصْمَعيِّ عن شُعبةَ عن قتادةَ، قال: قال معاويةُ يوماً: مَنْ أَفْصَحُ الناسِ؟ فقام رجلٌ من السِّماطِ فقال: قومٌ تَبَاعَدُوا عن فُرَاتِيَّةِ العِراقِ، وَتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ [٢/١٥٥] تَميمٍ، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ، ليس فيهم غَمْغمةُ قُضاعةَ، ولا طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْيَرَ. فقال له معاويةُ: مَنْ أُولئك؟ فقال: قومُكَ[1] يا أميرَ المؤمنين! فقال له معاويةُ: مَن أَنتَ[2]؟ قال: رجلٌ[3] من جَرْمٍ. قال الأصمعيُّ: وجَرْمٌ من فُصَحَاءِ الناسِ[4].

قولُه «تَيامَنُوا عن كشكشةِ تميمٍ» فإنَّ بني عَمرِو بنِ تميمٍ إذا ذَكَرتْ كَافَ [٣٦٤] المؤنثِ فوقفتْ عليها أَبْدَلَتْ منها شِيناً، لقُرْبِ الشين من الكافِ في المَخْرَجِ، وأنها مهموسةٌ مثلُها، فأَرَادُوا البيانَ في الوقفِ، لأنَّ في الشِّين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعَلَ الله البركةَ في دَارِشْ، ووَيْحَكِ ما لَشْ[5] والتي[6] يُدْرِجُونها يَدَعُونها كافاً، والتي يَقِفُون عليها يُبْدِلونها شيناً[7].

وأما بَكْرٌ فتختلفُ في الكَسْكَسَةِ، فقومٌ منهم يُبْدِلونَ من الكاف سيناً، كما

---

(١) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣/٣٨٨، واللسان (غمم).

وبهامش أ: «قومي» واختار رايت إثباته وهو خلاف ما في جميع أصول الكتاب، وهو خطأ.

(٢) في أ: ممن أنت.

(٣) في أ: أنا رجل.

(٤) في ب و هـ: وجرم أفصح الناس.

(٥) في الأصل: في دارشْ ومالِشْ. وبهامشه كما في المتن. وفي ر: «ويحك» بلا الواو.

(٦) في ب و س و ف و هـ و ظ: فالتي.

(٧) في الأصل: ويبدلون التي يقفون عليها شيناً.

فعل[1] التَّمِيمِيُّون في الشين، وهم أقلُّهم، وقومٌ يُبَيِّنُونَ حركةَ كَافِ المؤنَّثِ في الوقْفِ بالسين، فيزيدونَها بعدَها، فيقولون: أعْطَيْتُكِسْ.

وأما الغمغمةُ فما ذكرتُ لك.

وقال الهاربُ لامرأتِه يومَ الخَنْدَمَةِ[2]، وذلك [3] أنها نَظَرَتْ إليه يُجُدُّ حَرْبةً في يوم فتح مكةَ، فقالتْ له [4]: ما تَصْنَعُ بهذه؟ قال: أعْدَدْتُها لمحمدٍ وأصحابِه! فقالت: واللهِ إنْ أُراهُ يقومُ لمحمدٍ وأصحابِه شيءٌ، فقال: واللهِ إنِّي [5] لَأَرْجُو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم! وأنشأ يقولُ [6]:

إنْ تُقْبِلُوا[7] اليومَ فَمَا بي عِلَّهْ هذا سِلاحٌ كامِلٌ وأَلَّهْ
وذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

«الأَلَّةُ»: الحَرْبَةُ. و «الغِرَارُ» هنا: الحَدُّ، يعني «بذي غرارين» السَّيْفَ.

فلمَّا لقِيَهم خالدٌ يومَ الخَنْدَمَةِ انهزمَ الرجلُ، فَلَامَتْهُ امرأتُه، فقال:

---

(١) في أ و ي: يفعل.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الخندمة جبل بمكّة. والرجز للواعص [كذا] الهذليّ، وقال ابن إسحاق هو لخماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة». والأبيات اللامية لم تنسب إلا لخماس.

(٣) في الأصل و أ و د: وذاك.

(٤) من الأصل و ب و هـ.

(٥) في أ: فقال لها إني. وفي ب وهـ: فقال إني.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الهاربُ هو أبو عثمان الهذلي، ويقال له الرعّاش.

ويقال إن الرجز المذكور بعد هذا لخماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو [كذا] إسحاق. والخندمة جبل دخل منه النبيّ (ص) مكّة يوم الفتح، وقيل الخندمة مشي فيه إسراعٌ فأضيف إلى اليوم لما كثر فيه». اهـ. انظر السيرة النبوية ٤/ ٥٠ ـ ٥١، واللسان والتاج (خندم)، ومعجم البلدان ٢/ ٣٩٢، ومغازي الواقدي ٢/ ٨٢٧، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٨، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥٦، وشرح أشعار الهذليين ٧٨٧، والرعّاش وقع في الجمهرة ٢/ ٣١ واللسان والتاج «الراعش»، وفي شرح أشعار الهذليين «أبو الرعّاس».

أما قول معلق الحاشية «وقيل الخندمة مشي..» فلم أجده.

(٧) الرواية في المصادر: إن يُقْبِلوا.

إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهْ إذْ فَرَّ صَفْوَانُ وفَرَّ عِكْرِمَهْ
ولَحِقَتْنا بالسُّيُوفِ المُسْلِمَهْ يَفْلِقْنَ كلَّ سَاعِدٍ وجُمْجُمَهْ
ضَرْباً فلا تَسْمَعُ[1] إلاَّ غَمْغَمَهْ لَهُمْ نَهِيتٌ حَوْلَنا وحَمْحَمَهْ[2] [٣٦٥]
لَمْ تَنْطِقِي في اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ

وأما «الطُّمْطُمَانِيَّةُ» ففيها يقولُ عَنْترةُ[3]:

تَبْرِي لَه حُولُ النَّعَامِ كأَنَّها حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ[4]

وكان صُهَيْبٌ أبو يحيى صاحِبُ رسول الله ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً، ويَذْكرونَ أنَّ نَسَبهُ في النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ صحيحٌ.

وقد قال رسولُ الله ﷺ: «صُهَيْبٌ سابِقُ الرُّومِ، وسَلْمَانُ سابِقُ الفُرْسِ [١/١٥٦]، وبِلالٌ سابقُ الحبَشَةِ»[5].

وقال عمرُ[6] لصُهَيْبٍ في قوله إنه من النَّمِرِ بن قاسطٍ: قد سمعت ما قال

---

(١) في أ: ولا تسمع.

(٢) في أ و ب و س: وجُمْجَمَه. والنهيت: صوت الأسد.

(٣) ديوانه ق ١/٣٠ ص ٢٠٠، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٢٠.

(٤) رواية صدره كما في الأصل وهامش أ: تأوي له قُلُص النعام كما أوت.

وبهامش الأصل كما في المتن، وكلاهما رواية. الحُول: التي لا بيض لها، والحزق الفرق من الإبل، ولأعجم أي لراعٍ أعجم، عن ابن الأنباري.

(٥) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٣٦٣ برقم ٢٦٩٥ بلفظ: «أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش» وعزاه للحاكم (المستدرك ٣/٢٨٥) عن أنس، ورمز له بالحسن. وقال صاحب فيض القدير ٣/٤٣: «ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعاً بلفظ: أنا سابق العرب إلى الجنة وبلال سابق الحبش إلى الجنة وسلمان سابق فارس إلى الجنة. انتهى. قال الزين العراقي في المغرب: حديث حسن. وقال الهيثمي: سنده حسن. قال الزين العراقي: وله شاهد من حديث أنس أيضاً مرفوعاً بلفظ: السابق أربعة: أنا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم. حديث حسن أخرجه البزار، هكذا في مسنده، وأخرجه غيره بمعناه وقال: رجاله كلهم ثقات».

وانظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٩.

(٦) في ف و ظ و س و د و ي: عمر بن الخطاب.

رسولُ الله ﷺ فيمن آنْتَمى إلى غيرِ نَسَبِهِ[1]؟ فقال صهيبٌ: أنا مِن القومِ، ولكنْ وَقَعَ عليَّ سِبَاءٌ.

وكان عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لُكنَةً حبشيةً، فلما أنشدَ عمَرَ بنَ الخَطَّاب:

عُمَيْرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غادِيَا كَفَى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمرءِ ناهيا[2]

فقال عمرُ: لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيب لَأَجَزْتُكَ، فقال: ما سَعَرْتُ، يريدُ: ما شَعَرْتُ.

وكان عُبَيْدُ الله بنُ زِيَادٍ يرتضخُ لكنةً فارسيةً، وإنما أَتَتْه مِن قِبَلِ زوج أُمه شِيرَوَيْهِ الأَسْوَارِيِّ[3].

ويقالُ: إن عليّاً عليه السلام عادَ زياداً في منزل شِيرَوَيْه. فقال عبيدُ الله يوماً لرجلٍ كلَّمه فظَنَّ به رَأْيَ الخوارج[4]: أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ[5]؟ يريدُ: أَحَرُورِيٌّ، وهذه الهاءُ يَشترك[6] في قلبها من الحاءِ أصنافٌ من العجَم.

---

(١) من ذلك قول رسول الله (ص): «من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه. انظر الجامع الصغير ٢/٤٨٤ برقم ٨٣٧٠.

(٢) ديوان سحيم ص ١٦.

(٣) ضبط في أ بكسر الهمزة وفي ي بضمّها.

والأسواري بفتح الهمزة هذه النسبة إلى أسوارى وهي قرية من قرى أصبهان. انظر اللباب ١/٥٩، والمشتبه ١/٢٣.

(٤) بعده في زيادات ر من هامش ي: «الرجل الذي كلّمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانىء بن قبيصة».

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط فاحش، وذلك أن هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيباني جاهلي لم يدرك الإسلام، والصواب هانىء بن عروة المرادي الذي نزل في داره مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة..» رغبة الأمل ٥/٢١١.

(٥) في الأصل: أهروريّ أنت. وبهامشه كما في المتن. وسيأتي قول عبيد الله ص ١١٨٦.

(٦) في أ: تشترك.

وكان زِيادٌ الأعْجَمُ - وهو رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ - يَرْتَضِخُ لُكْنَةً أعجمِيَّةً، يذهبُ فيها إلى مذهبِ قومٍ بأعيانهم من العَجَم[1].

وأنشدَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرةَ في مَدْحِه إياهُ:

فَتىً زَادَه السُّلْتَانُ في الحَمْدِ[2] رَغْبَةً إذا غَيَّرَ السُّلتانُ كلَّ خَليلِ [٣٦٦]

يريد «السلطان»، وذلك[3] أنّ بين الطّاء والتّاء[4] نَسَباً، فلذلك قَلَبَها تاءً، لأنَّ التاء من مخرج الطاء، فقال «السُّلْتَان».

وأمّا «الغُنَّةُ» فَتُسْتَحْسَنُ[5] من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ، لأنَّها ما لم تُفْرِطْ تَميلُ إلى ضَرْبٍ من النَّغْمَةِ، قال ابنُ الرُّقَاعِ العامليُّ[6] يصفُ الظَّبْيَةَ وولدَها:

تُـزْجِي أَغَنَّ كـأَنَّ إبْـرَةَ رَوْقِـهِ قَلَمٌ أصـابَ من الدَّوَاةِ مِـدَادَهَا[7]

---

(١) في الأصل: إلى مقصد قوم من العجم بأعيانهم.

(٢) كذا في الأصل و ف و ظ و هـ وب وهامش ي. وفي ي و د و س: «الخير». وفي أ: المدح؟

(٣) في الأصل و ف و هـ: وذاك.

(٤) في أ: التاء والطاء.

(٥) في ي و د: فمستحسنةً.

(٦) من كلمة له نشرها العلامة الميمني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ - ٩١. وسيأتي البيت مع آخر ص ١٠٤٦.

(٧) تزجي: تسوق، والروق: القرن، وإبرته: ما حدد من طرفه. عن رغبة الآمل ٥/٢١٢.

وذكر ناسخ أ أن الجزء الأول من الكامل قد تمّ هنا.